دور القراءة و أثرها في بناء شخصية الطفل

د.كمال لدرع

جامعة الأمير عبد القادر – قسنطينة

تمهيـــــد:

لا يزال الطفل محور اهتمام الدارسين والباحثين،وقد قدمت عدة دراسات و بحـــوث تناولت جوانب متعـــددة من شخصية الطفل،كما تناولت الوسائل المختلفة التي لها تأثير على بناء شخصيته وعلى تكوين ثقافته ، و خاصة منها وسائل الإعلام المتعددة التي باتت من أبرز الوسائل تأثيرا على الإنسان كبيرا أو صغيرا ، فقد يكون الإعلام وسيلة بناء ، أو سلاحا للهدم و الفتك.

لقد تغلغل الإعلام بوسائله المتعددة سمعية كانت أم بصرية حياة الناس الخاصة ، و أثر في العلاقات الإنسانية ، و غرس طبعا و أنماطا و سلوكيات ، و بث أفكارا ، وأثر على العقول و الذهنيات .

و لقد أدرك الكثير من المربين و المهتمين بشؤون الطفل أن العناية بثقافة الطفل و تنميتها يعني الاهتمام ببناء الأمة و نموها و ضمان مستقبلها . فالاهتمام بثقافة الطفل هو نقطة البداية الحقيقية لبناء الإنسان و التخطيط لمستقبل المجتمع .

و يأتي الإعلام المطبوع ضمن الوسائل المؤثرة تأثيـــرا مباشـــرا – سلبا أو إيجابا- على ثقافة الطفل وعقله وتفكيره .

و هنا يأتي السؤال الذي نحاول أن نجيب عنه في هذه الدراسة : إلى أي مدى يمكن للإعلام المطبوع عبر وسيلة القراءة أن يؤثر إيجابيا على بناء شخصية الطفل و تنمية ثقافته ؟

فالطفـــل شئنا أم أبينا سوف يقـــرأ أو يطالع خاصة و نحن في عصـــر تطورت فيه وسائل القراءة و المطالعـــة عن طريق النشـــر و المجلات و الصحافـــة و الانترنيت و غيرها ، وفي ظل العولمـــة التي ألغـــت الحواجز في مجال الاتصال و الثقافة التي صار لها تأثير مباشر على عقول الكبار فضلا على عقول الصغار مما يكون له تأثير على قيم التربية و التدين.

أهمية مرحلة الطفولـــة :

إن الطفولة تمثل الحلقات الأولى من حياة الإنسان ، و هي تعد مرحلة أساسيـــة التي تتكون فيها جميع سمات الإنسان ، وهي مرحلة مهمة من مراحل تكوين شخصية الإنسان لأنها هي المرحلة التي يتم فيـــها تدريب الطفل للقيام بدوره الرسالي في الحياة.

و لو قسمنا الطفولة إلى عدة مراحـــل ، لكانت كل مرحلـــة من عمـــر الطفولة ذات خصائص متميزة : جسميـــة و حركية و عقلية و إدراكية و لغوية و جمالية و انفعالية و روحية و دينية ،و هذه المراحل كلها من عمر الطفولة تحدد أبعاد نمو الفرد الرئيسية .[1]

فالإنسان عندما يخرج من بطن أمه عبارة عن ورقة بيضاء، فيتلقى بعدها ممن حوله:أبويه كانا أو غيرهما العقيدة و المبادئ و القيم ، فان كان

---

[1] – طارق أحمد بكري، **مجلات الأطفال ودورها في بناء شخصية الطفل العربي** ، ص: 32 و 33 .

التلقين سليما استقام الطفل في مستقبل حياته، و إن كان التلقين غير سليم ظهرت آثار ذلك على سلوكه وأفكاره ، و قد لفت الرسول صلى الله عليه وسلم انتباه المربين إلى أهمية مرحلة الطفولة بقوله:<<**كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**>>.[1]

إن الطفولة تمثل أهمية كبرى في حياة المجتمعات، و على قدر اهتمامها بأطفالها يكون نموها وتقدمها و تحضرها ، لأن طفل اليوم هو رجل الغد. فالاهتمام بالطفل يعبر عن تحضر المجتمع ورقيه فضلا عن كونه مطلبا إنسانيا محتوما ، و قد اعتبر القرآن الكريم الطفولة من زينة الحياة التي تجمل دنيا الناس ، قال تعالى: <<**المال والبنون زينة الحياة الدنيا**>>[2].

إنه على قدر تلبية حاجات الطفل الثقافية والفكرية يتفتح الطفل ذهنيا وأخلاقيا ، و اجتماعيا .[3]

أهمية البناء الثقافي للطفل :

تشكل ثقافة الطفل النسيج الثقافي الأساسي للتكوين الثقافي للإنسان، وأن البناء الثقافي للطفل هو الذي سيحدد الملامح الأساسية لشخصية الإنسان الراشد ، و اتجاهاتها مستقبلا .

وهناك عدة عوامل كثيرة تؤثر على البناء الثقافي للطفل ، أهمها :

1-**الأسرة** : و ما يرتبط بها من دوائر المجتمع كالجيران و الأقرباء و الأصدقاء و أولاد الحي .

---

(1) – أخرجه البخاري و مسلم .

(2) - سورة الكهف، الآية:46.

(3)- جان شازال، **حقوق الطفل**، ص: 30 .

2-**المدرسة** : بأطوارها المختلفة ، و عناصر المجتمع المدرسي كالمعلمين وأصدقاء القسم و غيرهم .

3-**وسائل الاتصال المختلفة** : الكتب والمجلات، الإذاعة، التلفزيون، الفيديو، الحاسب الآلي، الألعاب التعليمية ، الملصقات و النوادي . . .

فالطفل يستمد ثقافته من هذه العوامل الثلاثة ، وهي تشكل المصدر الأساسية لثقافته، وهي تعمل كلها مجتمعة على تكوين شخصيته المستقلة.

القراءة من أنواع الاتصال اللفظي المكتوب[1]:

إن القراءة اتصال لأنها تحدث عملية تفاعل بين طرفين ، فيتمخض عن هذا التفاعل رسالة معينة متمثلة في فكرة أو مهارة أو اتجاه أو خلق.

فالقراءة تحدث التفاعل بين عناصر الاتصال الأربعة المعروفة و التي يجب أن تتوفر في كل عملية اتصالية و هي : المرسل و الرسالة و القناة و المتلقي .

1-**المرسل** : هو الطرف الذي يقوم بتوجيه الرسالة أو الدعوة إليها أو عرضها على الغير[2].

2-**الرسالة** : هي الأفكار أو الخبرات أو المعلومات أو القيم التي يريد المرسل إيصالها إلى الطفل[3] .

---

(1) - و هو يشمل الكتب و المجلات و صحف الأطفال وغيرها .

(2) - المقصود بالغير هنا هم الأطفال.

(3) - أو إلى أي طرف آخر.

3-**القناة** : وهي الوسيلة أو الأداة التي يقوم المرسل باستعمالها في نقل رسالته وإيصالها إلى المتلقي ، وقد تطورت قنوات الاتصال ومنها الإعلام المطبوع .

4-**المتلقي** : هو الطرف الثاني في عملية الاتصال الذي يستقبل الرسالة من المرسل عبر القناة وهو الطفل .

دور القراءة في تطوير ثقافة الطفل وبناء شخصيته :

يمكن للقراءة أن تقوم بدور هام في تطوير ثقافة الطفل واكسابه مهارات وممارسات وجوانب معرفية أخرى لا يتلقاها في البيت أو المدرسة .[1]

فالبناء الثقافي للطفل مهم جدا ، لأن ثقافة الطفل من ثقافة المجتمع ، والتربية الثقافية التي يتلقاها عن طريق القراءة في مرحلة طفولته هي التي تحدد ثقافته في المستقبل .

وهذا لا يعني أننا نجعل من القراءة تستحوذ على كل العمر الزمني للطفل ، أو تستوعب كل وقته، فلا بد من ترك مجال لخصوصيات الأطفال كاللعب وإشباع حاجاتهم و إفساح فرص لمبادراتهم ، لأن ذلك ضروري لتكوينهم النفسي و السلوكي واكتساب التجارب.

إن الواقع الثقافي لأطفالنا سيئ للغاية، و بناؤهم الثقافي على غير ما ينصح به المربون والموجهون .

فالغزو الثقافي بات خطرا على أطفالنا الذي لم يسلم منه حتى الكبار، وهو غزو منظم، ويوظف بأشكال متنوعة وجديدة و خطيرة ، لاسيما و نحن

---

[1] - محمد عماد زكي، **تحضير الطفل العربي لعام 2000** ، ص: 66 .

في مرحلة جديدة في عالم تطورت فيه أنظمة الإعلام الآلي و الانترنيت التي صار الغرب من خلالها يغزو بيوتنا، وعقول أطفالنا، وقد يقوم مقامنا في تشكيل فلذات أكبادنا على النمط الذي يريده.

لذلك فالقراءة إما أن تكون وسيلة لتمرير الغير[1] رسالته إلى عقول أطفالنا، وإما أن تكون وسيلة مضادة لبناء ثقافة أبنائنا بناءا متينا و تحصينهم من الداخل و إعدادهم لمواجهة تحديات المستقبل .[2]

يجب أن نكون على درجة كبيرة من الحذر فيما يقرأه أطفالنا و يطالعونه، لأن ذلك قد يكون له تأثير نفسي و ثقافي عليهم يهدد مستقبل حياتهم.

مساعدة الطفل وتعويده على القراءة :

الطفل يعيش مرحلة التلقي والأخذ، ويتمتع بقابلية التعلم، و المربون من آباء ومعلمين وغيرهم قادرون على تشكيل سلوكه بالطريقة التي يرونها مناسبة ، وبالتالي فتعويد الطفل على القراءة ليس بالأمر العسير ، وإنما يتطلب منهجا تربويا متدرجا لجعل الطفل يألف القراءة ويحبها، ولا يكون ذلك بدفع الطفل دفعا ، أو إرغامه على ذلك ، لأن ذلك قد يؤدي إلى نتائج عكسية، كنفوره من القراءة و التعلم بل علينا أن نسير معه وفق قواعد النمو ومتطلبات كل مرحلة.

---

[1] - أي الغرب أو أي طرف آخر لا يريد الخير لأبنائنا.

[2] - محمد عماد زكي، **تحضي الطفل**، ص: 72 .

ونحن نعود الأطفال على القراءة علينا أن نراعي الفروق الفردية بينهم ، فنتعامل مع كل طفل بحسب قدراته وميوله ومراحل نموه ، فالأطفال ليسوا كلهم على مستوى واحد من القدرات والرغبات والإقبال .

والدور المؤثر للآباء والمعلمون لا يخفى في تعويد الطفل على القراءة، ونجاحه في ذلك متوقف على حسن اختيارهم للطريقة المناسبة في تعلم القراءة وجعلها ذات أهمية في حياتهم .[1]

ونركز بالدرجة الأولى على الآباء لما لهم من دور مباشر في رعاية الأطفال ومتابعة تكوينهم يوميا، فبإمكانهم أن يكسبوا أطفالهم الاتجاهات والقيم والثقافة من خلال تنشئتهم التنشئة السليمة، ذلك أن شخصية الطفل تتبلور في السنوات الأولى من عمره وأن أثرها يبقى بعد بلوغه وفي كبره .[2]

ويتكامل دور المدرسة مع عمل البيت في توجيه الطفل وإكسابه القيم وغرس فيه حب القراءة والمطالعة ، مثل نصائح المعلم، وحصة القراءة المخصصة في المقرر الدراسي، ومكتبة المدرسة.

إن القراءة من أهم المهارات التي يجب أن نلقنها أبناءنا لما لها من أثر فعال في تكوين ثقافة الطفل وبناء شخصيته.

إن الكتاب أهم مثير ثقافي للطفل، وإن الأطفال المحرومين من المثيرات الثقافية ـــ كالكتاب مثلا ـــ هم أطفال يعانون من بطء في بطء التعلم ، ويكون نموهم الثقافي ناقصا أو غير متكامل، ويؤثر ذلك على مستقبل حياتهم ،

---

[1] - أحمد محمد الزيادي، عوني عبد القادر منصف، **تخطيط برامج تربية الطفل وتطويرها**،ص: 80.

[2] - المرجع نفسه ، ص: 37 .

أما إذا توفرت المثيرات الثقافية لخدمة الطفل من كتب ومجلات ودوريات وألعاب ، وغيرها من وسائل الإعلام كالحاسوب فإنها تثري بيئة الطفل بمختلف العوامل الثقافية التي تعمل بالتالي على نمو الطفل نموا سليما متكاملا .[1]

وهذا يقودنا إلى إبداء ملاحظة واقعية[2]، وهي أن أطفال البيئات الفقيرة لديهم مشكلات سلوكية، ولعل بعض أسباب العديد من هذه المشكلات يعود إلى الفراغ الناتج عن قلة النشاطات والمثيرات الثقافية التي يشغلون بها أنفسهم.

إن الأسرة الفقيرة لا تعرف من هذه الوسائل شيئا، همها الحصول على لقمة العيش تاركة الحرية للأطفال لكي يلعبوا في الشارع بأية وسيلة وعلى أي شكل .[3]

فمن الضروري إذا توفير فرص تربوية مناسبة لأطفال الطبقات الفقيرة للحد من معاناتهم ومشكلاتهم ، والتكفل بهم ، حتى تتاح الفرصة للجميع في التكوين الثقافي المتكامل.

إن القراءة المنظمة الهادفة الانتقائية تعمل على إعداد إنسان الغد ذكرا كان أو أنثى وتثقيفه ثقافة مستقبلية ، وتطور قدراتهم الإبداعية للتكيف مع عالم المستقبل سريع التغير حتى يعيش هذه التغيرات وهو يكبر وينمو ، لأن أطفالنا خلقوا لزمان غير زمان آبائهم ومربيهم، فلا يشعرون بالاغتراب ولا يصطدمون بالواقع المحيط بهم .

---

(1) - المرجع نفسه ، ص: 77 .

(2) - كظاهرة غالبة ، وليست عامة ومطلقة.

(3) - أحمد محمد الزيادي، عوني عبد القادر منصف، **تخطيط برامج تربية الطفل**، ص: 78 .

أهداف القراءة :

إن القراءة عملية تربوية مهمة يتدرب عليها الطفل لتحقق فيه جملة من الأهداف يمكن تحديدها في خمسة :

أولا: الأهداف العقدية :

تهدف القراءة المستمرة إلى غرس العقيدة في نفس الطفل ، بغرس حب الله فيه عن طريق الحديث عن أسمائه وصفاته كالخالق و الرازق و الرحيم والغفور،...، وغرس حب الرسول صلى الله عليه وسلم عن طريق عرض سيرته، و التعلق بالقرآن الكريم عن طريق حفظه وترتيله باستمرار ، وبيان حقيقة الإنسان و علاقته بالكون و بربه و بالحياة. وهنا تكمن أهمية تعويد الطفل على تلاوة القرآن حتى تنغرس فيه هذه المعاني الإيمانية.

و هذا البناء العقائدي للطفل يحصّـــنه من الأهواء و الانحرافات و الشبهات التي تبثها وسائل الإعلام المختلفة .[1]

ثانيا: الأهداف التربوية :

كما تحقق القراءة من خلال المادة المقروءة إلى إكساب الطفل القيم النافعة و غرس الفضائل فيه ، و تهذيب سلوكه ، و إبعاده عن الأخلاق الفاسدة.

كما تسعى القراءة إلى تنمية وعيه الاجتماعي، و شحذ عواطفه وترقيق طبعه ووجدانه، وتوجيه مواهبه وميوله ، و تعويده على المطالعة،وحب الاطلاع ، و استثمار وقت فراغه.[1]

---

[1] - طارق أحمد بكري ، **مجلات الأطفال** ، ص: 215 و 216 .

ثالثا : الأهداف التعليمية:

القراءة أنجع وسيلة لتوصيل الأفكار والمعلومات إلى عقل الطفل، وهي وسيلة بسيطة وسهلة، وفي متناول الجميع، و نجاعتها تتوقف على طبيعة المادة المقروءة التي ينبغي أن يحسن انتقاؤها و اختيار مواضيعها بما يتناسب مع طبيعة مرحلة الطفل و سنه حتى يمكن للطفل تقبل المعلومات و المعارف المختلفة التي تعمق نظرته للحياة، وتنمي قدراته العقلية، وتحيطه علما بحقائق الكون، و تعرفه ببيئته، كما تنمي فيه حب الاستطلاع والبحث و الاستكشاف ، فيتعلق الطفل بعدها بالعلم و العلماء.[2]

رابعا : الأهداف الجمالية :

التربية الجمالية للطفل جزء من التربية الشاملة التي يراد للطفل أن ينشأ عليها، و القراءة تهدف إلى غرس الجمال في نفس الطفل، فتغرس فيه أولا جمال المشاعر النبيلة من خير وحب وإيثار،وجمال القيم و الأخلاق و الفضائل،و جمال المظهر من جد و كلام و كيفية التعامل أو فن التعامل مع الآخرين ،وجمال الباطن من صفاء الروح و نقاء العقل و طهارة القلب، وجمال الطبيعة من جبال و أنهار وجمادات و نجوم وكواكب ، كل ذلك بالحديث عن هذه الجماليات المتعددة بأسلوب سهل جذاب شيق يتقبله الطفل ويتأثر به مدعما بنصوص القرآن والسنة.

---

[1] - طارق أحمد بكري، **مجلات الأطفال** ، ص : 218 .

[2] - طارق أحمد بكري، المرجع نفسه، ص:219 و 220 .

فالطفل بحاجة شديدة إلى أن نغرس فيه الإحساس بالجمال، ونمكنه من تذوقه، هذا الإحساس والتذوق الذي يجعله محبا لبيئته وللطبيعة عموما، لكنه جمال مرتبط بعقيدته[1] و بدوره الرسالي في الحياة .[2]

خامسا: الأهداف الترفيهية:

كما تهدف القراءة أيضا إلى إفساح المجال لتسلية الطفل وترفيهه، ضمن الحدود المباحة والمشروعة التي لا تخل بالأهداف التربوية .

فاستمرار الطفل في جو من القسوة و الجدية أمر يتنافى مع فطرته و طبعه، كما يتنافى مع تعاليم الإسلام.

فالإسلام دين واقعي، يعترف بكل ما تحتاجه الفطرة الإنسانية من سرور وفرح ولعب ومرح ومزاح ومداعبة بشرط أن تكون في إطار الأدب الإسلامي[3]، فلا بد من ترك الولد يأخذ حظه من اللعب والترويح، فقد أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف عبد الله وعبيد الله وكثير بن العباس رضي الله عنهم (وهم

---

[1] - لأن نظرة المسلم إلى الطبيعة والكون غير نظرة المسيحي واليهودي والبوذي وغيرهم من أصحاب الملل الأخرى. فنظرة المسلم نابعة من أن الخالق هو الله، وأن هذه الطبيعة والكون آيات الله الدالة على وحدته وعظمته وعلمه، قال تعالى:" **إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا بها الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون**".[البقرة، الآية:162]

[2] - المرجع نفسه ، ص: 220 و 221 .

[3] - عبد الله علوان، **تربية الأولاد في الإسلام**، دار السلام، بيروت، لبنان، ط 8، سنة:1405هـ/ 1985م، ج:2، ص:936.

من الأطفال)، ثم يقول:" **من سبق إلي فله كذا وكذا**"، قال: فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم.

فالطفل بحاجة إلى أن يبتسم، ويمرح ويلعب مع نفسه ومع غيره، فالبسمة تريحه من عناء الجهد.[1]

ويمكن للقراءة أيضا أن تبعد الطفل عن الملل و السآمة، و تدخل السرور إلى نفسه من خلال المادة المسلية، لكن هذا الترفيه ينبغي أن يكون مدروسا و هادفا حتى لا يضيع جهد الطفل ووقته فيما لا ينفعه.

النتائج المتوخاة من القراءة :

و يمكن أن نجملها في النقاط الآتية :

1-ربط الطفل بتراث أمته و حضارتها : عن طريق مطالعة التاريخ المبسط، وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، و حياة الخلفاء الراشدين، و تاريخ الفتوحات الإسلامية ، و تاريخ المقاومة الجزائرية و الثورة ضد الاستعمار، و حضارة المسلمين و تفوقهم العلمي .

2- إمداد الطفل بالعلوم والمعارف التي تعمق نظرته بالحياة.

3- تنمية قدراته العقلية : بتنمية ذكائه و إدراك العلاقات بين الأشياء عن طريق ما يتضمنه النص المقروء من عقدة وحل ، و من قضايا، والمقارنة بين الأفكار. فعقل الطفل ليس فقط مستودعا للأفكار و المعلومات و المعارف،

---

[1] - عبد الله علوان، **تربية الأولاد** ، ج:2، ص:934. - البكري ، **مجلات الأطفال** ، ص: 222 و 223 .

فيمكن تدريبه على التفكير ونقد ما يقرأه، كما يمكن تعويده على إيجاد الحلول للقضايا المستعصية.

4- تنمية روح الإبداع والابتكار عنده : فبإمكان كثرة المطالعة أن تساعده على تنمية روح الإبداع والابتكار ، و قيادته إلى بناء قدراته الإبداعية في مختلف المجالات العلمية و الأدبية والفكرية و الفنية .

5- شحذ عواطفه ، وتنمية مشاعره ، و تهذيب وجدانه.

6- تنمية وعي الطفل وإحساسه لمشكلات مجتمعه وأمته: من خلال ما تتضمنه المادة المقروءة من قضايا و مشكلات مجتمعه ، سواء أكانت اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية، وسواء أكانت داخلية أو دولية ، كالفقر ، و الآفات ، و كيد الأعداء ، و قضية فلسطين، والبوسنة و الهرسك...الخ. حتى يشب الطفل منذ صغره على حب وطنه وأمته ، وحتى يشعر أنه جزء من مجتمعه يتأثر به و يتفاعل معه ، و أنه جزء من أمته يتألم لآلامها ، و يفرح لفرحها ، و تدعيم ذلك بنصوص شرعية.

7- غرس حب بيئته في نفسه: كالأشجار والبساتين والأرض. . . .

8-غرس الفضائل والقيم و الصفات الحميدة والعادات الحسنة.

9- تنمية إحساسه و ذوقه بجمال الكون .

10- تهذيب سلوك الطفل.

11- تنمية ثروة الطفل اللغوية و تمكينه من حفظ النصوص النافعة و الجيدة .

12- ربطه بالقرآن الكريم و بالحديث النبوي الشريف .

13- إثراء خيال الطفل و الوقوف على احتمالات وتصورات متعددة

14-تنمية القدرة على إدراك جمال الشعر و النثر ، و معرفة الأشكال الأدبية المختلفة من شعر و قصة و غيرها .

15- تنمية حب الاطلاع و الرغبة في البحث و الاستكشاف .

16- الارتقاء بلغة الطفل و قدرته على التعبير .

17- تنمية حب الكتاب والمكتبة، و المهارات المكتبية .

18- استثمار وقت الفراغ فيما هو مفيد و الاستمتاع به .

مجالات قراءة الأطفال :

إن مجال قراءات الأطفال تكون فيما يسمى بوسائل الإعلام البصرية لاعتمادها على حاسة البصر ، و هناك من يسميها بوسائل الإعلام المطبوع لكونها تطبع وتنشر .

و هذه الوسائل التي هي مجال قراءة الطفل هي :

- الكتاب .
- الصحيفة .
- المجلة .
- اللوحات الحائطية .
- الحاسوب كوسيلة حديثة.

و سوف أركز على وسيلتين فقط على الكتاب.

الكتاب كوسيلة للقراءة :

1-أهمية الكتاب :

يعد الكتاب من أقدم الوسائل التثقيفية و أهمها عند الأطفال و البالغين ، فهو مصدر أساسي للمعرفة ووسيلة للتسلية و قضاء وقت الفراغ ، و رغم وجود منافسة قوية من قبل وسائل أخرى التي برزت في العصر الحديث بفعل التطور كالتلفزة والحاسوب والانترنيت، فان الكتاب يبقى سيد مصادر المعرفة لكل أطوار الإنسان لما يتميز به من خصائص لا توجد في غيره .

و مع ذلك تبقى كتب الأطفال غير كافية بمواصفاتها التربوية المطلوبة نظرا لعدم وجود دور نشر متخصصة في نشر كتب و مطبوعات الأطفال. كما أن المساهمين في هذا المجال من الباحثين قليلين جدا.

2-أهمية كتب الأطفال :

يعد الكتاب من أهم الدعامات الأساسية لتنشئة الطفل تنشئة سليمة ، فهو يمثل له غذاء ثقافيا وعلميا ينمي عقله، و يمده بالمعارف والمعلومات .[1]

إن الطفل الذي يتعود على القراءة سوف ينتقل من مرحلة إتقان مهارة القراءة و المداومة عليها إلى مرحلة النضج القرائي على حد تعبير بعضهم، حيث يصبح يفهم ما يقرأ مع النقد والتحليل .

لذلك فان كتاب الطفل ليس فقط الكتاب المدرسي المقرر عليه في مختلف مراحل الدراسة، وإنما هو وسيط ثقافي مستمر يجده في البيت و المدرسة و

---

[1] - البكري ، **مجلات الأطفال** ، ص: 130 .

المكتبات العامة يعود إليه كلما احتاجه لكونه يحتوي على موضوعات زائدة على مقررات البرنامج الدراسي.[1]

و نظرا لأهمية الكتاب وجب على المربين غرس حبه في نفوس الأطفال لينشئوا على تقديره والاعتناء به، و توثيق الصلة به، وذلك يجعل القراءة نشاطا أساسيا في حياتهم [2]، و تلاوة القرآن الكريم تدخل في هذا الإطار .

إن الكتاب مظهر من مظاهر تحضر المجتمع ، و هو يعكس وضع المجتمع الذي يعيش فيه الطفل ، و بقدر الاهتمام به تكون له انعكاسات إيجابية على الطفل .

إن الكتاب في حياة الطفل يعتبر الأداة التي تساعده على التعامل و الاتصال بالمجتمع الذي يحيط به ، وعن طريق مطالعته يتمكن من معرفة و فهم الأحداث الجارية التي تشكل الحياة من حوله .

فالكتاب يعتبر نعم الصديق المؤنس ، يثري خيال الطفل ، و ينمي معارفه ، و يوسع مداركه وتفكيره .

وعن طريق الكتاب يتصل المربون بالطفل ، فهو مادة اتصال فعالة ، ليمرروا رسائلهم التربوية إلى عقل الطفل ونفسه.[3]

وحتى يكون الكتاب وسيلة اتصال نافعة ، ويكون حقلا واسعا و خصبا لمطالعات الطفل يجب أن يستجيب الكتاب لمرحلة الطفل في شكله و

---

[1] - أحمد زلط ، **أدب الطفل العربي** ، ص: 199 .

[2] - البكري ، **مجلات الأطفال** ، ص: 131 .

[3] - البكري، المرجع نفسه ، ص: 134 .

مضمونه و أسلوبه اللغوي، و أسلوب إخراجه حتى يجذب الطفل إليه و لا يمل عند قراءته ، و حتى يستمتع و ينتفع بمطالعته .

إن الكتاب صانع الطفولة و هو المصدر الأساسي للثقافة ، لأن الثقافة التي يتضمنها الكتاب ترسخ في عقل الطفل و نفسه ، لأنها تمت عن طريق التفاعل بين القارئ والكتاب .[1]

و الذي يلاحظ في هذا الإطار أن كتب الأطفال لا تزال غير وافية بمواصفاتها التربوية المطلوبة ، نظرا لعدم وجود دور نشر متخصصة في نشر كتب و مطبوعات للأطفال .[2]

كما أن الكثير من الكتب تركز بشكل مبالغ على بعض الموضوعات مثل استهلاك بعض القصص التاريخية ، و قصص التراث العربي، و عدم طرق جوانب التراث الأخرى .

أيضا قلة الكتب التي تعالج مشاكل أو مواضيع معاصرة تهم الطفل، و قلة الأعمال الإبداعية الجديدة ، إضافة إلى غلاء أثمان كتب الأطفال بسبب ارتفاع تكاليف الطباعة ، كل ذلك يؤثر على تراجع المقروئية لدى الأطفال ، و ضعف مردوديتها الثقافية و التربوية .[3]

3-أنواع الكتب المقروءة :

يمكن تقسيم الكتب المقدمة للأطفال إلى قسمين :

---

(1) - أحمد زلط ، **أدب الطفل العربي** ، ص: 203 .

(2) - محمد عماد زكي ، **تحضير الطفل العربي لعام 2000** ، ص: 137 .

(3) - المرجع نفسه ، ص: 137 و 138 .

أولا: كتب بحسب مراحل نمو الطفل : (أي بحسب العمر الزمني للطفل):و هي تشمل الكتب المصورة ، وهي:[1]

1-كتب تتضمن صورا و رسوما وألوانا موجهة إلى أطفال سنهم ما بين 3الى4سنوات.

2-كتب تتضمن صورا و رسوما وألوانا مع قليل من رموز الأحرف و الأعداد، موجهة إلى أطفال ما بين 4الى 6 سنوات .

3-كتب تجمع بين الصور و الرسوم والألوان و الألفاظ المكتوبة موجهة للأطفال أعمارهم ما بين06 إلى 9 سنوات .

ثانيا: كتب بحسب موضوعاتها مقدمة للطفل: وهي:[2]

- كتب دينية.
- كتب علمية.
- كتب أدبية.(قصص، أشعار، أناشيد)
- كتب المعارف المبسطة للناشئين .
- مسرحيات للأطفال.
- كتب المغامرات والألغاز.

---

[1] - أحمد زلط ، المرجع السابق ، ص: 201 .

[2] - المرجع نفسه ، ص: 202 .

4-مواصفات كتب الأطفال :

إن الكتاب أهم مادة لقراءة الأطفال لفائدته ومساهمته في العملية التربوية ، وحتى يتيسر التفاعل بينه وبين قارئه (وهو الطفل) ينبغي أن يتصف بعدة خصائص وسمات :

أولا: من حيث الشكل :

الشكل هو أول ما يجذب اهتمام الطفل , ونقصد به المظهر أو هيئة الكتاب .

فطبيعة الطفل أن ينجذب نحو الشكل الجيد بغض النظر عن محتواه , مع عدم المبالغة في ذلك فتضيع رسالة الكتاب .

ويجب أن يكون شكل الكتاب متناسبا مع سن الطفل وميوله, و بما يتناسب مع أطوار الطفولة .

ويشمل الشكل القالب اللغوي حيث ينبغي استعمال لغة مبسطة و سهلة , حتى يفهم ما يقرأ بيسر وسهولة , وأن يكون الأسلوب بسيطا و شيقا و ممتعا في لغة عربية سليمة و مبسطة .

فالمادة المقدمة قد تكون مفيدة كأن تدعو إلى مكارم الأخلاق و طاعة الوالدين , لكن تقديمها بألفاظ عسرة و أساليب معقدة تنفر الطفل .

كذلك مراعاة حسن التوزيع بين الكتابة والرسومات .

كما أن تقنيات الطباعة المعاصرة يمكن أن تساعد في حسن إخراج الكتاب من حيث الألوان والغلاف المشوق و الرسومات و التنويع في حجم الحروف والعناوين و الخطوط بما يتناسب مع ذوق الطفل و ميوله .[1]

ثانيا : من حيث المضمون :

و المضمون هو المحتوى الذي تشتمل عليه رسالة الكتاب التي يقصد منها التأثير في الطفل .

فالمضمون كلما كان جادا وهادفا كلما كان تأثيره عميقا في عقلية الطفل و نفسيته.

و ينبغي التنويع في مضمون المادة المقروءة الموجهة إلى الطفل حتى يتلقى الطفل القارئ في كل مرة شيئا جديدا ، كما أن التنويع يستقطب الأطفال ذوي الميولات المختلفة .

فالكتاب لا يقدم للطفل القارئ مضمونا ترفيهيا سلبيا فقط، بل يقدم مادة متنوعة تربط بين الحقائق و الواقع المعيش حتى يكون ما يتلقاه الطفل من خلال قراءته للكتاب نظريا أمرا يعيشه و يطبقه في حياته ، و يختبره بنفسه ، فتثير اهتمامه و تربطه بالعالم الخارجي المحيط به .

فمضمون المادة المقروءة المقدمة للطفل يجب أن يكون مدروسا و هادفا و ذا أبعاد تربوية، يهدف إلى تحقيق الوعي الديني و الفكري و الخلقي لدى الطفل حتى ينشأ نشأة سوية متكاملة، يعرف ربه ، و يكتشف ذاته ، و يتفاعل مع محيطه، و يتربى على معالي الأمور .

---

[1] – أحمد زلط ، **أدب الطفل العربي** ، ص: 199 و 200 – البكري ، **مجلات الأطفال** ، ص: 197 و 198 .

لذلك فمضمون المادة المقدمة للطفل القارئ يجب أن تكون بعيدة عن الأغراض التجارية المحضة ، بعيدة في محتواها عن مواضيع العنف و الرعب و الإجرام و الخرافة و التهويل حتى تساهم مساهمة فعالة في بناء ثقافة الطفل ، و صياغة شخصيته .[1]

5-أهمية مكتبات الطفل :

إن الحديث عن كتب الأطفال يستدعي الحديث عن مكتبات الأطفال التي تعد من المؤسسات التربوية المهمة التي يمكن أن تسهم في تعليم الأطفال و تربيتهم و تثقيفهم من خلال ما توفره من كتب متنوعة.

فإذا كان الفرد بحاجة إلى المساجد و المدارس والملاعب فهو بحاجة أيضا إلى المكتبات، فالمكتبة مكان للتفاعل بين الكتب و المترددين على المكتبة ، لأن عن طريق المكتبة تكون القراءة الحرة ، إما بالقراءة في قاعات الإطلاع ، أو بالإعارة الخارجية .

إن توفير الكتب المناسبة لأعمار الأطفال المترددين على المكتبة ، بأعداد كافية و طباعة أنيقة و مضمون هادف ، بالإضافة إلى الإعداد الجيد لمقر المكتبة كل ذلك يسهم في إعداد الوسط المكتبي الملائم للطفل القارئ يجعله يتردد عليه بشكل منتظم، لأن نجاح المكتبة يقاس عادة بعدد روادها من الأطفال و بعدد الكتب المعارة .

---

[1] - البكري ، المرجع السابق ، ص: 198 و 199 .

لذلك نجد البلاد المتقدمة التي نجحت في هذا المجال تنتهج أساليب متعددة و مختلفة لاجتذاب القراء من الأطفال ، بتوفير المكان المريح و المناسب و تزويد المكتبة بالكتب الجيدة .[1]

وأهمية مكتبات الطفل تكمن في تحقيقها جملة من الأهداف :

1- تمكنه من متابعة كل جديد في عالم الكتب و قراءة أكبر قدر منها .

2- تعليمه كيف يتعلم و يثقف نفسه.

3- إشباع حاجة الطفل القارئ إلى الاستكشاف و الاطلاع و البحث.

4- تعويده على حب القراءة و المطالعة المستمرة بقصد تحقيق المتعة الفكرية و الاستزادة من المعرفة.

5- اكساب الطفل مهارات التعلم الذاتي و التعليم المستمر و الحصول على معلومات من مصادر متعددة.[2]

6- إيجاد صلة وثيقة و مستمرة بين الطفل و الكتاب منذ المراحل الأولى من حياته، ومن ثم تنمية الألفة بالكتاب.

---

[1] - أحمد زلط ، أدب الطفل العربي ، ص: 205 و 206 .

[2] - أحمد زلط ، **أدب الطفل** ، ص: 207 – البكري ، **مجلات الأطفال** ، ص: 135 .

ضرورة توفير المكتبات :

يجب توفير كتب الأطفال و جعلها في متناولهم حتى يسهل لهم الرجوع إليها لقراءتها ومطالعتها، و ذلك عن طريق إنشاء مكتبات خاصة بالأطفال ، أو بتخصيص جناح خاص بكتب متخصصة موجهة إلى الأطفال.

و يمكن أن ننبه إلى نوعين من المكتبات الخاصة بالأطفال:

1- مكتبة الأسرة : و يجب أن تشتمل على كتب في مستوى سن الطفل . و هذه المكتبة مهمة جدا حتى ينشأ الطفل على حب القراءة ، كما تكون مفيدة له في استثمار وقت فراغه ، و رفع الملل عنه بالاقتصار على دراسة مقررات البرنامج الدراسي فقط .

2-المكتبة المدرسية: جمهور المكتبة المدرسية هم التلاميذ، ولا شك أن ذلك يساهم بشكل فعال في تنمية الوعي و الإدراك ، فبالإضافة إلى الدور التعليمي الذي تقوم به المدرسة ، فإنها بوسائل إعلامها المختلفة – و منها المكتبة – تساهم في مجال بناء و تربية التلاميذ (الأطفال) وتكوين شخصيتهم ، و اكتشاف المبرزين منهم، و التشجيع على ظهور المواهب المختلفة لهم.

ومكتبة المدرسة هي جزء من النشاط المدرسي الذي يكمل العملية التعليمية كوظيفة أساسية للمدرسة.[1]

و حتى تكون هذه الوسيلة ناجعة في تشجيع المقروئية لدى التلاميذ يجب أن تكون المادة الموضوعة للقراءة و المطالعة تتناسب مع مراحل سن التلاميذ، و تلبي ميولهم و اهتماماتهم داخل المدرسة و خارجها .[1]

---

[1] - أحمد زلط ، **أدب الطفل** ، ص: 206 .

فمكتبة المدرسة تعمل على تهيئة الفرص المناسبة لمساعدة الأفراد على النمو المتكامل روحيا و خلقيا و فكريا و اجتماعيا ، كما تسد فراغا لدى التلاميذ الذين ليس لهم في بيوتهم مكتبات .

إن المكتبة المدرسية تعد دعامة أساسية للتربية و التعليم، و نشر العلم ،و تعزيز الفكر، و تعويد التلاميذ على القراءة و المطالعة المستمرة، و توثيق العلاقة بين التلميذ و الكتاب، و إكسابهم مهارات البحث و التنقيب عن المعرفة في مصادرها المتعددة، و مساعدته على تثقيف نفسه. فمكتبة المدرسة ليست بديلا عن عمل الأستاذ أو المعلم ، و إنما هي وسيلة للتثقيف الدائم.[2]

و لا ننسى أهمية الكتاب المدرسي باعتباره أساس العملية التعليمية و بالتالي فهو أهم وسيلة إعلامية مدرسية إذ أنه المرجع الأساسي الذي يستعمله التلاميذ لاكتساب المعلومات و التعرف على الحقائق ،و إدراك قيمة العلم والفكر.[3]

---

[1] - البكري ، **مجلات الأطفال**، ص: 175 .

[2] - المرجع نفسه ن ص: 181 و 182 .

[3] - المرجع نفسه ، ص: 183 .